التغاضي عن السلبيات خطأ فادح!!

▹ بعض الممارسات السلوكية والسلبيات السائدة أصبح السكوت عليها أو التغاضي عنها من الأخطاء الفادحة التي يرتكبها المجتمع في حق نفسه..

لأنها تستشري وتتحول الى أعمال مألوفة وانحراف طبيعي يميل بالحياة نحو الفوضى والانفلات وعدم احترام الضوابط القانونية وقواعد الأخلاق والقيم..

ومن ثم التنكر لأبسط قواعد النظام..

أحمد يحيى الديلمي

فعدم الإحساس بالمسئولية وقيم المواطنة الصالحة يدفع العناصر العاجزة عن استلهام المعاني السامية للمضامين السابقة الى التهور والطيش والاصرار على إقلاق السكينة العامة، من الشواهد الحية الدالة على تلك الأعمال المريبة ممارسات يومية ترصدها العين بشكل عادي وتكون أكثر حضوراً في المناسبات مثل الأعياد التي يجب التعامل معها كمحطة للأمل والتحلي بمشاهد العطف والرأفة لتلمس السلوك الحميد الذي يرتقي بالنفوس الى مستوى تجسيد الحكمة التي أرادها الخالق سبحانه وتعالى.. مع ذلك يتعامل البعض مع هذه المناسبات باعتبارها فرصة للتنصل من الالتزامات والتعدي على قواعد السلوك ،مثل السائق الذي يعطي لنفسه الحق لأن يعبث بخطوط السير، يخالف قواعد وآداب المرور، ويقطع الاشارات الحمراء باعتبار العيد مدخلا لإشاعة الفوضى، أو التاجر الذي يجعل العيد محطة للكسب باستغلال حاجة الناس لبعض السلع التي يقل وجودها بسبب زيادة الطلب وقلة العرض فيضاعف الثمن دون مبرر..

أزمة الغاز

كما حدث مع أزمة الغاز المفتعلة حيث ارتفع ثمن الاسطوانة الواحدة في بعض أحياء العاصمة الى ثلاثة أضعاف القيمة الحقيقية.. مع أن الجهة المعنية وهي الشركة اليمنية للغاز حذرت من ذلك وبذلت جهوداً مشكورة لتأمين حاجة الناس إلاَّ أن المعالجة جاءت في وقت متأخر بعد أن تمكن أصحاب الضمائر المثقلة بالكسب لذواتهم من افتعال الأزمة وإثارة البلبلة بالحديث عن أسباب مختلقة أوجدت الهلع والخوف لدى الناس من الآتي على خلفية القصص التي ابتكرها أصحاب الرغبات الموحشة والتطلعات الأنانية.

هنا لابد من الاشارة الى موضوع هام باعتبار أزمة الغاز مثالا فقط لما يجري مع السلع الأخرى عند حدوث أية ضائقة.. في كل الحالات المستهلك نفسه يلعب دوراً كبيراً في تأجيج الأزمة لماذا؟ لأن الأسر لا تقيم أوضاعها الاستهلاكية ومن النادر جداً وجود أسرة يمنية تحدد احتياجها الشهري أو الربع سنوي من هذه السلعة أو تلك ومن لا يهدأ بال رب الأسرة إلا بوجود مخزون معين من كل مادة على حدة.. وإذا أخذنا الغاز مقياسا سنجد أن مجرد الحديث عن الأزمة، أثار الهلع ودفع الناس الى الوقوف طوابيرا أمام محلات بيع الغاز للحصول على أكبر مخزون، هذا المشهد الساذج وعملية التكالب على الشراء بأي ثمن لم تتوقف آثاره السلبية عند فتح شهية الباعة لزيادة الثمن فقط لكنه وسع الدائرة بوجود وسطاء ومنتفعين على مستويين.. الأول: بين محلات البيع ومحطات التعبئة الرئيسة..الثاني: بين المحلات ووسطاء المستهلكين..

وكلها أساليب ملتوية طابعها التحايل والاسغلال بأية وسيلة تؤدي في النهاية الى شلل في التفكير يجعل الجميع يلهث للحصول على المادة بأي ثمن وهي أعمال مريبة تندرج في إطار التصرفات غير المسئولة من قبل الباعة والوسطاء والمشترين وهنا مكمن الخطورة لأنه غالباً مايكون الضحية فيها هم البسطاء والفقراء المعوزون وأصحاب المداخيل المحدودة، ومن الشواهد التي دلت على ذلك حالة الفزع التي ارتسمت على ملامح الوجوه،والتي كانت تجوب الشوارع «تقود العربات اليدوية» بحثاً عن الغاز وسرعان ما يتحول الموقف الى دراما حزينة ومؤلمة عندما يعود البعض بخفي حنين لعدم القدرة على دفع الأثمان الباهظة المبالغ فيها جداً التي تتعدى القدرة الشرائية.

كما قلنا الغاز مجرد مقياس فقط بينما الصورة تنطبق على كافة السلع في حالة الندرة والغريب أن مثل هذه الأعمال تتكرر بين الحين والآخر ويعتبرها البعض نوعا من أنواع الفهلوة والحرية الشخصية، وهو أمر مستهجن يجعلنا نتساءل عن معنى وحدود الحرية التي تنتزع اللقمة من الأفواه، وتتحايل على البسطاء والمحتاجين، وذلك يعني أن التقصير والتساهل مع مثل هذه الأعمال خاصة في المناسبات يمثل اخلالا بالمسئولية تجاه المحتاجين، وتركهم فريسة للاستغلال البشع، والتفنن في اختراع الأزمات وايجادها من العدم بشكل مباغت وبمبررات وهمية.. فهل يفكر الجميع في الأمر..الأمر ممكن إذا تم الوصول الى منطقة الفعل الرادع..

الفكر العربي ومناهضة التمييز في عالم اليوم

د. أحمد يوسف القرعي ●

● كان من الطبيعي أن يسود الوطن العربي منذ أقدم العصور روح المساواة بينما أوروبا لم ترفع شعار المساواة إلاَّ في أواخر القرن الثامن عشر إبان الثورة الفرنسية.

لقد رسخت المساواة في طبائع ونفوس العرب واتسمت أخلاقهم بالعدل والسماحة ومنح الأمان لكل مضطهد ولكل غريب وعاشت كل الأجناس مهما اختلفت عقيدتها أو لون بشرتها على أرض العرب متمتعة بكافة حقوقها الانسانية لم تعرف يوما تعصبا من جانب العرب.

الفكر العربي إذن بتكوينه يرفض أساساً كل ماهو عنصري ولم يتخذ علماء العرب في التاريخ والجغرافيا والعمران موقفاً عدائياً من أي جنس على أساس من اللون، فالمؤرخ العربي المعروف: المسعودي الذي عاش في القرن العاشر الميلادي يتحدث في موضوعية ويشهد للجنس الأسود في إفريقيا بالفصاحة والخلق الطيب. والعالم العربي الشهير ابن خلدون يعرض في مقدمته المعروفة لذكر الأجناس البشرية ولا يهتم بالصفات البدنية والشكلية للأجناس بل يوجه كل عناية إلى البحث عن العوامل الاجتماعية ساعيا إلى إظهار أثر الحرفة في أسلوب الحياة. وهذا الخط الفكري الذي يربط بين ما تتميز به الشعوب وبين الظروف الاجتماعية التي تعيش فيها هو ما يؤكده البحث العلمي الحديث وما تدعو إليه اليونيسكو دون أي ربط بين هذه المميزات والصفات الطبيعية للإنسان.

والإمام ابن حزم الأندلسي- من القرن الثالث عشر الميلادي- اشتهر أيضاً بآرائه وأفكاره عن العدالة ومنع استغلال الانسان للانسان، فالعدل والإخاء الإنساني عنده ضرورة حياة والتفرقة عنده قد تؤدي الى حروب جامحة تنفجر فيها الأحقاد.

هكذا نجد اتجاهاً عربياً قوياً من الناحية الفكرية يؤكد المساواة بين البشر ويدعو للقضاء على التفرقة العنصرية وما زال الفكر العربي المعاصر يواصل رسالته وهناك كتابات ودراسات عربية كثيرة حول أخطار العنصرية ويمكن تلخيص اتجاهات هذه الدراسات فيما يلي:

● أولاً: التفرقة العنصرية إخلال بالالتزام الدولي وبالعلاقات الدولية بين الدول ويجب أن ينال هذا الالتزام احترام كل الدول لقيام السلام العالمي.

● ثانياً: العنصرية والاستعمار صنوان متلازمان لأن التفرقة العنصرية ليست إلا لوناً من ألوان استغلال ثروات الشعوب وجهدها.

● ثالثاً: نظريات التفرقة العنصرية سواء عند النازية أو الأبارتيد في جنوب أفريقيا سابقاً، نظريات باطلة علميا كما أنها تتنافى مع عزة الإنسان وكرامته.

● رابعاً: التفرقة العنصرية مقدمة لإهدار حقوق الإنسان.

ورغم ما توصلت إليه الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى من وثائق ومواثيق واتفاقات ومعاهدات لمواجهة دعاة التمييز العنصري طوال العقود السابقة "خاصة منذ صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان" فإن صدور القانون الأمريكي لتعقب معادات السامية عالمياً (٨ أكتوبر ٢٠٠٤م) قد شكل ضربة لكل تلك المرجعيات الدولية من وثائق ومواثيق واتفاقات ومعاهدات والتي تعد شريحة حية من قواعد القانون الدولي ومن الشرعية الدولية وهذا القانون الذي أقره الكونجرس الأمريكي "بمجلسيه النواب والشيوخ" قانون لصالح إسرائيل «الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة».

وفضلاً عن هذا فإن خطورة هذا القانون أنه يشمل العالم ولا يستثنى أية دولة حيث تعطي الادارة الأمريكية لنفسها الحق في توزيع الاتهامات، وبالتالي العقوبات عبر دول العالم أجمع في أية حالة.

هذا وقد استند الكونجرس على عدة حجج لإصدار هذا القانون ومنها:

١- أن الحركات المعادية للسامية قد ازدادت بشكل ملحوظ ومطرد في كل أنحاء العالم خلال السنوات الماضية بما في ذلك أقوى الدول الديمقراطية.

٢- تبين وجود العديد من الشواهد لحركات العنف المعادية للسامية حول العالم خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ٢٠٠٣م والأشهر الثلاث الأولى من عام ٢٠٠٤م تتضمن أحداثاً عديدة :

وكان من الطبيعي أن يتصدى الفكر العربي لمثل هذا القانون وكشف مغزاه وخطورته وتفنيد ادعاءاته بشأن معاداة السامية من منطلق أسس الفكر العربي الداعية للمساواة بين البشر دون النظر إلى اللون أو الجنس أوالعرق أو الدين كما أوضحنا في بداية المقال.

ومع الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي شهدتها مختلف العواصم العربية الشهور الماضية فقد نشطت أيضاً عدة منظمات عربية حكومية وأهلية للتصدي لهذا القانون، ونذكر منها على سبيل المثال، المنظمة العربية لمناهضة التمييز بالقاهرة التي اخذت تفتح فروعا لها في العواصم الأوروبية والأمريكية وتعمل المنظمة على مناهضة كافة صور التمييز والعنصرية في العالم وبخاصة تلك التي تمارس داخل المجتمع الاسرائيلي كما يمتد نشاط المنظمة إلى كشف الحملات التي تقودها منظمات اسرائيلية وصهيونية لترجمة مواد إعلامية عربية وتوزيعها في العالم الغربي بصورة موجهة للايحاء بشيوع العداء للسامية في العالم العربي وأصدرت المنظمة أول دورية لها تحت اسم ضد التمييز باللغات العربية والأجنبية على أن تتبعها دوريات أخرى.

● نائب رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» المصرية

إنه «المعلم» فلا تتحاملوا عليه!!

محمد أحمد سنان

□ تعتبر وصية أمير المؤمنين هارون الرشيد لمعلم ابنه الأمين دستوراً كاملاً في التربية والتعليم، حيث قال فيها «إن أمير المؤمنين سلمك مهجة نفسه وثمرة قلبه فلتكن يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فاقرئه القرآن وعرفه الأخبار وعلمه السنن ومواقع الكلام وبدئه ومنعه من الضحك إلاَّ في وقته ولا تدع الوقت يذهب دون فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تسامحه فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة»، ومن هذه الرسالة التي توضح بجلاء دور المعلم في تربية الابناء ومتابعة حياتهم دون الاكتفاء بالتلقين وسرد المعلومات فقط وانما يتخلل ذلك الاهتمام بالتأديب والتقويم والتهذيب والصقل فكل هذا من صميم واجبه وهذا دور المعلم المتميز الذي يعرف جسامة مسؤوليته تجاه طلابه نعم هو من يغذي عقولنا وهي لاتزال يافعة وطرية ويصقل نفوسنا بالعلم والمعرفة ويهذب طباعنا بالاخلاق الفاضلة ويرسخ قيم الادب والنصح في عقول طلابه ويربي أذواقنا بالحياة ومختلف العلوم والفنون ، ويساعدنا في المحافظة على تنمية عقولنا وأفكارنا واجسامنا ويرشدنا الى ما يفيدها ويقويها من خلال تعليمنا الرياضة بانواعها المختلفة ولنتذكر دوما الحكمة القائلة «من علمني حرفا كنت له عبدا» هذا هو المعلم الذي يلقى الاحترام والتقدير في المجتمعات المتقدمة والراقية حيث يحتل مكانة متميزة نظرا لتأثيره في حياة المجتمعات من خلال تعليمه واهتمامه بالاجيال الواعدة والكل يتذكر مقولة الالماني بسمارك حيث قال: لقد غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة، ويقول ديوي ان تربية المعلم هي من الواجبات التي تستحق عظيم العناية هذا هو من يؤتمن على اعظم رأسمال للانسان والذي قال الله عزوجل عنهم «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» ونحن في الجمهورية اليمنية نفاخر بكل معلم ومعلمة يصب عصارة افكاره الخيرة لابنائنا ولهم علينا ان نشاركهم همومهم ومعاناتهم ونتلمس مشاكلهم ثم طرحها ومناقشتها ووضع الحلول المناسبة لها وهذا اقل ما يمكن تقديمه لهم ، والمعلمة بما وهبها الله تعالى من ميزات كونها أماً كالصبر والحنان لهي اقدر على العطاء في مجال التعليم ولانها معلمة حتى ولو لم تمسك الطباشير بيدها وتستخدم السبورة وانما بحكم الامومة ولا فرق لدينا بين المعلم والمعلمة ولكنهما يكملان بعضا في العملية التعليمية.

ومن صفات المعلمين الصبر والحنان وسعة الصدر والاطلاع الواسع وحب المعرفة، والرغبة في المهنة هي أساس نجاحهم واذا انعدمت هذه الصفات بمن يعلم ابناءنا فإن الضرر سوف يلحق بالطلاب والمجتمع على حد سواء وما نراه اليوم بسبب ضغوط المعيشة على الجميع نلاحظ ان اغلب الملتحقين بهذه المهنة ليس بدافع الرغبة وانما بدافع التكسب والحصول على وظيفة ليس إلا ، إنها مهنة مقدسة مارسها الرسل والانبياء عليهم السلام وتحضرني مقولة لاحد الاساتذة الغربيين في احدى الجامعات حيث قال «ليس من العدل ان تدفع لي الجامعة راتبا شهريا على وظيفة انا مستعد كل الاستعداد لدفع راتب عليها لما فيها من شرف وجاه» كل هذا يؤكد سمو هذه المهنة ونبلها ونأسف اشد الاسف لما وصل اليه حال المعلم والمسؤولين عنه من تدنٍ في كل شيء وقد اختلف كل شيء بين الأمس واليوم ففي الماضي كان الطالب جادا ومحبا للعلم واما اليوم فالعكس صحيح اضافة الى اهمال الاسرة وعدم تعاونها بشكل فعال مع المدرسة وبالذات اولياء الامور الموسرين والقادرين على توفير ما يريده ابناؤهم فإن العلم لايهمهم كثيرا وبالمال يمكنهم توفير الشهادات لابنائهم وهذا ما يجعلهم متأخرين دراسيا والكل يلمس ذلك، ان العمل في نظري أمر مقدس خاصة اذا ما اقترن بحاجة الانسان المادية اما اذا كان هذا الانسان لديه كل شيء ولاينقصه في حياته شيء فما قيمة العمل بالنسبة اليه وانما هو وسيلة للهروب من المدرسة والجامعة وعدم الرغبة في التحصيل العلمي كزميله الذي هو بحاجة ماسة للعمل من اجل ان يعيش وبالتالي فان هذا الذي يمتلك المال سيصرف ما يتحصل عليه في أمور لاتفيده واسرته وطالب من هذا الصنف لايمكن ان يخطر بباله ان عليه احترام وتقدير المعلم وهذا ما يسبب للمعلم قلقا وعدم استقرار ولذا من حقه ان نهتم بقضاياه ومشاغله لان مهنته من أكثر المهن ارهاقا وأقلها دخلا وليتصور الجميع عمل المعلم داخل الصف المدرسي حيث يظل يوميا من ٦-٨ ساعات واقفا ويتعامل مع خليط من البشر يأتون من شرائح مختلفة وثقافات متنوعة ومتفاوته ويعرف الجميع أن الواحد منا لا يقوى على تحمل ابنائه فما بالك وهذا الكم غير المتجانس وفوق هذا كله يتهم المعلم بالتقصير وهذا دليل على جهل الناس بمتاعب هذه المهنة وقدسيتها، فالكلام سهل والنقد اسهل والاصعب ممارسة العمل الفعلي في أوساط التلاميذ ، فرفقا أيها الناس بالمعلمين ، فرواتبهم متدنية لاتفي باحتياجاتهم في ظل ارتفاع غير مسبوق في كل شيء حتى أجبر بعض المعلمين على البحث عن مهنة أو عمل آخر اضافة الى عمله ليتمكن من الوفاء بمتطلبات ابنائه كأن يعمل سائق تاكسي او بمحل تجاري او يدرس في مدرسة اهلية وكل هذا على حساب عمله الاساسي وصحته حيث سيجد نفسه بعد فترة قصيرة شبه امي نظرا لابتعاده عن مهنته وتخصصه، فلا تهملوا هذا العنصر الفعال في المجتمع وخذوا مشاكله بنوع من الجدية كما ينبغي الاهتمام بالمراحل الاولى من التعليم حيث تعد هذه المرحلة مرحلة تشكيل شخصية وثقافة الطفل فاذا تشكلت بطريقة خاطئة فالنتيجة ستكون غير مرضية ويفترض ان يدفع للعمل بهذه المرحلة من هم مؤهلون علميا وتربويا نظرا لأهميتها في عملية الارتقاء بمستوى التعليم.

وفي الاخير هذا هو المعلم وهذه مشاكله نطرحها بين ايديكم علها تجد من يتبناها بصدق واخلاص، اما انتم ايها المعلمون فلكم منا التحية كل التحية يا من تثبتون اقدامنا على بداية الطريق الصحيح وتسيرون خطوة بخطوة نحو العلياء، ونود القول لكم انكم تسكنون سويداء قلوبنا وحاضرون في اذهاننا وعقولنا، فمزيدا من الجد والمثابرة ودفع الطلاب للتحصيل العلمي المتميز وابذروا الاخلاق الكريمة والفاضلة في نفوس ابنائنا بعيدا عن التعصب والمناطقية والغلو، والى الامام ياصناع الحياة تاركين وراءكم الكسالى وغير المخلصين، وليكن قدوتكم محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» الذي قال عنه الله عز وجل في الكتاب الخالد «وانك لعلى خلق عظيم» صدق الله العظيم

أسأل الله ان يمدنا بعونه وهو نعم المولى

بين دبلوماسية الحديث.. وحرية الصحافة!!

علي محمد الجمالي

■.. على وجبة غداء ، دُعيت إليها من قبل الأخ العميد/ عبدالوهاب يحيى الدرة - محافظ محافظة ذمار ، وكانت على شرف زيارة السيد/ فرانك م. مان - سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية باليمن بمناسبة زيارته لمدينة ذمار وتعرّفه على طابعها المعماري ومعالمها الأثرية الجميلة التي برزت في أعين زائريها ، بفضل شوارعها المرصوفة بالأحجار وأحيائها النظيفة التي تزيد روعةً وجمالاً عند قيام المحافظ الشاب العميد عبدالوهاب الدرة بزياراته المتكررة لها ومتابعته المستمرة لاستكمال مشاريع الرصف فيها وتنظيمها وإزالة كل ما يعكر صفوها، وحرصه الدائم أن تكون هذه المدينة الغارقة في القدم إحدى المدن التاريخية.. خاصة وأن فيها ثاني أقدم منبر في العالم الاسلامي بعد جامع القيروان ، وفيها الجامع الكبير بمدينة ذمار أحد الجوامع المنسوبة الى صدر الاسلام وفيها أيضاً المدرسة الشمسية التي تخرّج منها كبار العلماء والأدباء والمؤرخين والشعراء وحفظة القرآن الكريم والسياسيين الذين لا تتسع هذه الأسطر للحديث عنهم وعن مناقبهم العلمية والتاريخية والأدبية والنضالية، وفيها الآثار الكثيرة ، والأسواق القديمة التي تحاكي أسواق مدينة صنعاء التاريخية.

وخلال وجبة الغداء التي ظهرت معالم الارتياح فيها واضحة على محيا السيد/ فرانك - السفير الألماني ومرافقيه السيد/ يوسف ثوما - مدير برنامج تطوير القطاع الخاص، والسيد/ محمد عبدالعزيز - مدير عام الصناعات الصغيرة، والسيد/ غسان ناصر- منسق المكون الأول للمنشآت الصغيرة، والمترجم الشاب/ عبدالملك المرهبي لحرارة الاستقبال التي قوبلوا بها من قبل الأخ/ المحافظ، وأمين عام المجالس المحلية، ورجال الأمن والمرافقين له، والمرور، والنجدة الذين سهلوا مهمته، وجميع الحضور.

وكان الارتياح من السفير ومرافقيه في الدرجة الأولى، حينما وجدوا الأخ/ المحافظ - في انتظارهم على وجبة الطعام - ببساطته المعروفة، وأخلاقه الملموسة، وابتسامته الدائمة التي تزيد الزائر انشراحاً وبسمة.

تحدثت الى السفير لمعرفة انطباعه لما شاهده بعد أن عرّفت بنفسي اليه ومرافقيه.. فأعجب بالزيارة والمتحف وبيت الفن وأبدى ملاحظته ، مخاطباً المحافظ والحضور بأن المدينة القديمة بذمار بحاجة الى أن تقوم السلطة المحلية بتشجيع أهلها بعدم تركها.. والاستمرار للسكن فيها لكي يبقى هذا الموروث الجميل محتفظاً برونقه وجمال معماره ، وشرح كيف قدمت إحدى المدن الألمانية لسكان إحدى المدن التاريخية الألمانية التسهيلات والتشجيع لبقائهم والسكن في مدينتهم، ومنها اعفائهم من الضرائب.

وبعد أن شرح المحافظ له كافة التسهيلات والخدمات التي تُقدم للمواطنين، وبأن المواطن اليمني لا يدفع أية ضريبة على منزله الذي يسكنه، وبأن مدينة ذمار القديمة تعجّ بالحركة.. وبعد أن استكمل الأخ/ المحافظ حديثه ، طلبت من الأخ/ المحافظ الإذن لي بالتحدث الى سعادة السفير الألماني السيد/ فرانك م. مان عن حصولي على سبق صحفي وإعلامي لم يفصح الأخ المحافظ العميد/ عبدالوهاب الدرة الحديث عنه وهو أن محافظة ذمار والمجلس المحلي في المحافظة برئاسته ، تعكف الآن وفي هذه الأيام على دراسة مبادرة تشجيعية سوف تقوم بها المحافظة لتشجيع ملاّك «المنازل» المعمارية الجميلة في مدينة ذمار القديمة، وذلك بأن تقدم لهم المحافظة المواد الخاصة بترميم وتبييض منازلهم من الخارج «مجاناً» على أن يقوموا بتحمّل تكلفة العمال والمعماريين الذين سيقومون بهذا العمل «كأجور العاملين»، وهذا سوف يجعل من مدينة ذمار احدى المدن التاريخية الجميلة.. وهذه المبادرة من المحافظ والمحافظة لأنه وللأسف لم تسجل بعد مدينة ذمار ضمن برنامج الحفاظ على المدن التاريخية ، وهذا الخبر والسبق الصحفي «أسعد السفير الألماني» وظهرت معالم الفرحة على وجهه ، وقال بالحرف الواحد مخاطباً المحافظ «ممتاز .. ممتاز» وهي الكلمة الوحيدة التي تحدث بها خلال الجلسة بالعربية.

كما أبدى استعداده للتواصل مع الأخ/ المحافظ واعطائه الأفكار التي ستزين مدينة ذمار ومعالمها التاريخية.. إلا أنه لم يعد بعد بأي تعاون مادي رغم مطالبتي الملحة له بذلك.

وبعد الحديث الودي الذي ارتاح له وسمعه الحضور.. وجّه سعادة السفير/ فرانك «إليّ» سؤالاً عن حرية الصحافة في اليمن هذه الأيام وما يشاع عن حبس الصحفيين لأي رأي قد يكتبونه.. فأجبته بأني ومن خلال زيارتي لعدد من الدول العربية وعندما قرأ أحد مواطني تلك الدول أحدى مقالاتي استغرب عن مدى الحرية والديمقراطية وحرية الرأي التي تتمتع بها اليمن.. وعندما رد عليّ بأن أي رأي وخاصة عندما يُكتب عن أي دولة يحاسب صاحبه.. فرديت عليه بأني كتبت استطلاعاً في الاسبوع الماضي عن الحج في المملكة العربية السعودية وأني نقدت بموضوعية عدداً من الجهات في اليمن، كما نقدت عدداً من السلبيات وطلبت من القيادة السعودية أن تحقق خدمات وتسهيلات لحجاج بيت الله الحرام وطلبت من السفير قراءة هذا الاستطلاع المنشور في صحيفة «الثورة» وعندما يكون النقد موضوعياً وواقعياً وبدون تهجم أو مزايدة يقابل بالاستحسان والقبول.. خاصة وأنه تم ذكر السلبيات والايجابيات بموضوعية.

آفاق

لست أدري!!

■ لكأن الأرض كانت غير معمورة فجاء الأمر بعمرانها، لكأن البحر كان غير معترف به فجاء الأمر بالإعتراف الكامل وتدشين العلاقات معه بسحبه الى البر وإرسال مجموعة جزر إليه لتضيء ليله، وتحوله الى مهرجان أزلي.

فجأة سرت حمّى العمران في مدينة اسمها «دبي» ومع العمران جاء رأس المال يتحرك ويصخب حاملا على ظهره مليارات الدولارات ورش البناء وخبراء في أمور لاتتحمل تفاصيلها سوى الكمبيوترات الضخمة. وجاء العمال من كل مكان في العالم على رؤوسهم خوذ الحديد وفي أيديهم المعدات الدقيقة وتحت أمرهم الرافعات العملاقة يسيرونها كيف شاؤوا وفقا للخطط وطبقا للقانون.

لا أحد حتى الآن يعرف السر، ومن قال لا أعرف فقد أفتى، ربما كانت العملية تشبه الخلية الاولى، التي تتكاثر بالإنقسام ،وفي مرحلة معينة تأخذ الخلايا المليونية بالتخصص فهذه تنتج القلب حتى اكتماله، وتلك مهمتها إضاءة العيون، وثالثة صياغة الأسنان وهكذا، وقد بدأت دبي تصل الى هذه المرحلة أو تشار فيها، فالمسألة ليست عمارات صمّاء واحياء جمالية: ذلك في البدء، وفي البدء كانت الكلمة ، ثم يأتي الخلق بعد ذلك.

فمع أسرار المعمار وسبر أغوار الأرض ومعرفة طبع البحر اخذت المعرفة تتدفق، فكان لابد من إقامة مستوطنات تسكن اليها: سلاسل جامعات، مدن للإنترنت والاعلام والتقنية الحيوية ، منتجعات للإستطباب والإغاثة، وكل قطاع من هذه القطاعات يجتذب مايشاكله ومايخدمه من صناعات تجر بدورها مايتصل بها .

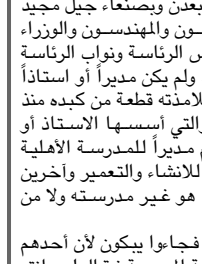

فضل النقيب

تأتي مفردات الحضارة كالطيور المهاجرة، إن أردت منها منظرها الجمالي ليس إلا متعتك الى حين ثم ترحل بعد ذلك، وإن أمنت لها المقام ووفرت الطعام وناسبها المناخ واطمأنت الى المكان اخذت تستوطن، وهكذا هو البحر مليء بالثروات لمن يحسن الاستخراج، وهو متاح للجميع، ولكن قليلين هم الذين يجيدون التعامل مع هذه المزرعة العظمى التي لاتكاد مزارع البر كلها في هذه الدنيا ان تغل في عام مايغله في يوم او بعض يوم وقد تعلمت دبي من العالم كيف تستأنس البحر فتسحبه من انفه وبنظام محكم ليصبح إطارا لثروتها المعمارية. يتدفق الى حيث تريده وهو باق في مواقعه الاصلية لاينقص منه شيء... بجماله الأخاذ وثوبه الازرق الذي لاتمتلك مثله أجمل عارضات الدنيا يحول التراب الى ذهب.. ذهب حقيقي يرحل الى البنوك المركزية، ففي شارع الشيخ زايد أغلى مناطق العالم اليوم تباع بالأصفر الرّنان.

الرأسمال الذي كنا نستمتع لفقرنا وسوء تقديرنا ونحن نصفه بـ«الجبان» أثبت انه شجاع لايشق له غبار عندما يعرف أن معركة التنمية حقيقية وان النظام والقانون هما الفيصل وان العائد لن يأكله احد سواه، ولذلك أقبل على دبي يناطح بعضه بعضا إبداعا وتمويلا وسرعة إنجاز في اكبر ورشة للإعمار في العالم، و على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

بماذا تفكر دبي وهي تبني جزرا داخل البحر تفوق مساحاتها باريس أو لندن أو نيويورك، وهي تشيّد أعلى برج في العالم وأكبر مركز للتسوق بمساحة خمسين ملعب كرة قدم، وتباشر في انشاء اكبر واجهة بحرية على مستوى الكرة الأرضية؟

بماذا تفكر وهي تقول ان كل ماجرى ويجري ليس سوى عشرة بالمائة من طموحها؟ أنا لا أدري ، ومن قال لا أدري فقد أفتى.

الأب المدير!!

العميد/ محمد علي الأكوع

■.. إنه من تخرج على يديه بعدن وبصنعاء جيل مجيد فصار منهم الدكاترة والمعلمون والمهندسون والوزراء ورؤساء وزارات واعضاء مجلس الرئاسة ونواب الرئاسة وغيرهم من الأكفاء الشهيرين، ولم يكن مديراً أو استاذاً فقط بل كان أباً ومربياً وكان تلامذته قطعة من كبده منذ كان مدير كلية بلقيس بعدن والتي أسسها الاستاذ أو استاذ الاساتذة النعمان ثم مديراً للمدرسة الأهلية بصنعاء بدعم من البنك اليمني للانشاء والتعمير وآخرين وكان كمن عمي عن رؤية كلما هو غير مدرسته ولا من البشر غير ابنائه الطلبة.

ضرب أحد أولادي أو بناتي فجاءوا يبكون لأن أحدهم ضحك بصوت عال في ساحة المدرسة فقال لهم انتم أولادي باحق من اولاد العميد الوزير الأكوع ولا ارضى لكم هذا فقلت لأولادي لقد ضربني الفقيه في سنحان فشكوته لجدي فقال للفقيه ربيه وعلمه تعليم من حق الناس - أي جيداً - وفي سبيل ذلك اضربه كما تشاء ولا تخلي منه إلا الضرس والرأس والعين..

وبنفس الاسبوع ضرب أبن أحد الوزراء فاعتقله وكاد أن يقيده لولا أن السجن كان تحت رحمة نافذة منزلي وما كانت اسمح بذلك، فاحتال المدير على الجندي واعطاه عشرة ريالات ليقول لي بأنه ضيف فلان في المحل جواري فعلمت بأنه قد حبس فقلت للعسكري قل له يأتي للغداء عندي فجاء فكتبت لرئيسه ورقه بذلك، وقال لي أنت من كنت أخشى أن تحبسني، فقلت الأولاد امانتك وهم عنهم في شغل شاغل!!

وهكذا كان الاستاذ سعيد قايد أحمد الذي اخرج لنا جيلاً متميزاً حتى عن خريجي الكليات والجامعات ترك وراءه سمعة كرنين الجنيه الذهب الخالص وتفانياً وزهداً عن الظهور ولهج الذيوع والشهرة أو النفاق والتذلل لنيل وسام أو مكافأة مالية أو معنوية.

وهؤلاء هم من أسسوا مدامياك الحياة المجيدة والرائعة مهما طغى على اجياله غثاء الفوضى والاطماع فسيظلون تمثالاً يخلد سعيد قائد في دنيا اليمن الموحد الطموح اليمن النظيف الأصيل الوفي، دونما منة أو أذية.

وكمجاهد ابو شوارب فكان من هذا القبيل ومثلما جاهد سعيد قايد أحمد في معترك التعليم والتربية جاهد مجاهد في سبيل اليمن بروحه الشموخة وقامته الفارعة ببطولة خارقة وحضور قل نظيره مهما تكالبت الأحداث وتزايد العداء فانه كالطود الأشم مهما حاولنا اخفات وهج شخصيته وإثارة الغبار على نضاله الحقيقي وجهاً لوجه فلم يكن مجاهد قائداً فقط ولا آمراً فحسب بل كان مقاتلاً شرساً يعشق الموت كما يعشق الجبان الحياة ولا يقل سعيد قائد عن مجاهد في فدائيته واسألوا كيف قضى أواخر أعوامه في حكم الله والأمراض والعجز يتناوشانه فهل نذكره بعد موته فقط بكلمات لا تسمن ولا تغني من جوع..

«وتأتي اليوم بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زوّدتني زادي»

فليرحم الله جهاد سعيد قايد ومجاهد أبو شوارب وكل من أسس قواعد هذا الوطن ممن لا يتسع المجال لقول كلمة طيبة في حقهم.. آمين.